مجلّة التّطوير العلميّ للدّراسات والبحوث
Journal of Scientific Development for Studies and Research (JSD)
P- ISSN 2709-1635 E-ISSN 2958-7328

المجلد 4 / العـدد: 15 (2023)، Volume 4, Issue 15
ص 12– 22

التّعليم عن بعد في الوطن العربي وإشكالات العولمة الثّقافيّة "الواقع والتّحديات"

علي دولة خليفة المحمداوي
الجامعة التكنولوجية (العراق)

Distance education in the Arab world and the problems of globalization "Reality and challenges"

ALI DAWLAH KHALEEFAH
https://orcid.org/0009-0000-6026-9085
Technology of University (Iraq), Ali1975102027@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2023/05/30 تاريخ القبول: 16 /06/ 2023 تاريخ النّشر: 01/09/ 2023

ملخص:

أسعى إلى تسليط الضّوء على أحد أهمّ القضايا المهمّة والمثيرة للجدل نظرًا لما يتميّز به هذا الموضوع من إثارة خاصة في عصرنا اليوم، عصر العولمة الّتي قلبت موازين الحياة، ولعلّ عالم ما بعد "كورونا" أسهم بشكل كبير في تغيير نمط حياة البشر، إذ تحوّل التّعليم إلى الواقع الافتراضي من خلال التّقنيات التّكنولوجيّة الجديدة الّتي غيّرت مجرى حياة الإنسان وسُبل العيش.

يعدّ التّعليم عماد تطوّر أيّ أمّة ومهد بناء المجتمع، إذ هو المحرّك الأساسيّ لدفع عجلة التّنمية المستدامة، وقد اجتاز التّعليم في العالم عموما مراحل كثيرة، حيث تمّ استحداث العديد من التّقنيات الجديدة الّتي تسهم لا محالة في الرّفع من جودة التّعليم والإعلاء من فرص النّجاح والتّقدم قصد تحقيق النّهضة العلميّة المرجوّة، وهو ما يطرح عددا من الأسئلة المهمّة والمحوريّة عن واقع وتحدّيات التّعليم عن بعد في الوطن العربي لعلّ أبرزها:

_ فيما تتمثّل توقعات ومطامح تطوّر التّعليم عن بعد في الوطن العربي؟ وفيما تكمن فرص تطبيق ونجاح التّعليم عن بعد؟

_كيف يمكن للحكومات العربيّة العمل على رفع كفاءة الأساتذة والمدرّسين في مختلف الأطوار التّعليميّة لمواكبة التّطورات الحديثة في تقنيات التّعليم عن بعد؟

_ماهي السّبل والأدوات الحقيقيّة الّتي يمكن تجسيدها على أرض الواقع للنّهوض بالتّعليم عن بعد في الوطن العربي؟

_كيف يمكن للكفاءات العلميّة العربيّة وكذلك رجال الأعمال أن يكون لهم دورهم البارز في دعم المشاريع الجديدة حول التّعليم عن بعد لدفع عجلة التّنمية المستدامة؟

من خلال ما سبق، سأعمل وفق آليتي التّفكيك والتّحليل، وأحاول الوقوف على واقع وتحدّيات التّعليم عن بعد في الوطن العربي، باحثًا عن سبل وتقنيات جديدة للرّفع من جودة هذا التّعليم، ومواجهة تيار العولمة الثّقافيّة والعمل على مسايرة ومواكبة التّطورات العالميّة الجديدة الّتي حقّقت معايير الجودة المطلوبة.

الكلمات المفتاحية: التّعليم عن بعد، الوطن العربي، تقنية الزوم، الكفاءات العلميّة، التّنمية المستدامة.

Abstract :
In our research, we seek to shed a spot of light on one of the most important and controversial issues, given the excitement that this topic is characterized by, especially in our era today, the era of globalization that has upset the balance of life, and perhaps the post-Corona world has contributed significantly to changing the lifestyle of people, as education to virtual reality through new technological technologies that have changed the course of human lives.
Education has been and still is the pillar of the development of any nation and is the main engine for advancing sustainable development. Education in the world has made great strides as many new technologies have been introduced that undoubtedly contribute to raising the quality of education and achieving scientific renaissance, which raises many important questions. And the focus on the reality and challenges of distance education in the Arab world, perhaps the most prominent of which are:
_ To what extent can we talk about the development of distance education in the Arab world?
_ How can Arab governments work to raise the efficiency of professors and teachers in various educational stages to keep abreast of recent developments in distance education technologies?
_ What are the real ways and tools that can be embodied on the ground to advance distance education in the Arab world?
_ How can Arab scientific competencies as well as businessmen have a prominent role in supporting new projects on distance education to advance sustainable development?
Through the foregoing, we will work according to the two mechanisms of disassembly and analysis, to stand on the reality and challenges of distance education in the Arab world, in an effort to work on finding new ways and techniques to raise the quality of distance education in the Arab world and to confront the trend of cultural globalization, in order to keep pace and keep pace with new global developments that have reached degrees Very high quality.
Keywords: distance education, the Arab world, zoom technology, scientific competencies, sustainable development.

المبحث الأول

أسئلة التّعليم عن بعد في الوطن العربي وإشكالاته

يعدّ التّعليم أحد أهمّ التّقنيات المستحدثة في عالم التّعليم[1]، خصوصاً كونه يستقطب إهتمام فئات كبيرة من المتعلمين ومؤسسات التكوين، ويحتل الأهميّة القصوى في المنظومات التّعليميّة في العالم عامة والوطن العربي خاصة بعد موجة فيروس كورونا. لقد ظهر هذا الفيروس بالموازاة مع ظهور التّعليم الالكتروني أو ما يطلق عليه بالتّعليم عن بعد، حيث حوّلت كبرى الشّركات والجامعات كلّ أعمالها مع موظّفيها ومعلّميها للعمل عن بعد عبر تقنية التّخاطر عن بعد، إذ يعتمد هذا النّمط أساساً على مصطلحي التعليم والتعلم بطريقة لا حضورية أو افتراضية.

يستعمل هذا النّوع من التّعليم أدوات تكنولوجية مستحدثة كالحواسيب والبرمجيات الجديدة كتقنية "الزّوم zoom" وتطبيق "غوغل ميت Google meet" وغيرها من البرمجيات الجديدة الّتي تسهّل عملية التّعلم عن بعد.

وعلى إثر ذلك أصبحت شركات الاتّصال وكبرى شركات الملتميديا والشّبكات الإعلاميّة والتّكنولوجيّة، تتنافس بغية إيجاد تقنيات أكثر تطوّرا لتسهيل عملية التّعلم عن بعد وتسهيل تواصل الأساتذة مع طلبتهم، وهو ما أدّى إلى تحقيق الشّركات أرباحا طائلة نتيجة ارتفاع عدد المبيعات لهذه التّقنيات الجديدة، ومع هذا التّطور المهوّل الّذي يشهده العالم، إلّا أنّ الوطن العربي مازال يعاني من قلّة الإمكانيات وعدم استيعاب هذا النّظام الجديد من التّعليم. كان للأستاذ عبد الرحيم الكردي المتخصص في النّقد والأدب في جامعة قناة السويس كلمة في هذا الموضوع، إذ وصف التّعليم الإلكتروني في الوطن العربي بالمشكلة الكبيرة، مضيفًا أنّ كلّ تقنية جديدة تظهر نتيجة للتّطور العلميّ في أيّ ركن من أركان العالم لا تكون منفصلة عن المنظومة المعرفيّة والثّقافيّة الّتي تسود المجتمع، الّذي ظهرت فيه هذه التّقنية، وغالبا ما تحدث مشاكل بخصوص هذا التّطور ما يؤدّي إلى تقدمٍ منقوص أو مشوّه، من خلال حصول بلد ما على تقنية متطورة دون الإفادة منها بالشّكل الكامل ومحاولة استغلال مجمل حيثياتها، إذ لا تتعدّى نسبة استعمالها عشرة بالألف أو أكثر، وهذا ما موجود في كثير من البلاد النّامية ومنها بلدان الوطن العربي[2].

ولعلّ هذا يطرح إشكاليات عديدة وأسئلة حول السّبل الّتي يمكن من خلالها المسارعة إلى مواكبة التّطورات الحاصلة في عالم التّعليم عن بعد خاصة، وأنّ مجتمع المعرفة يتطلّب منّي إيجاد مجموعة من الآليات والميكانزمات

الحديثة الّتي تخلق جوًّا علميًّا ينتج كفاءات يكون لها دورها البارز في دفع عجلة التّعليم الالكتروني[3]، أو ما يطلق عليه بالتّعليم عن بعد في الوطن العربي. يتطلّب منّي الدّخول إلى ساحة المجتمع العلمي العالمي ضرورة خلق بيئة علميّة جديدة تسهم في تفجير الطاقات الإبداعيّة للشّباب.

المطلب الأول: فضاء التّعليم الالكتروني وإشكاليات الصّراع الثّقافيّ:

تكرّس التّعليم بشكل عام والتّعليم الالكتروني منه بشكل خاص في دساتير معظم الدّول وفي مواثيق دولية وإقليمية، ونصّت عليه معظم التّشريعات الوطنيّة والقوميّة والدّوليّة. يرتبط التّعليم بحياة الإنسان ارتباطا وثيقا يرافقه في جميع مراحل حياته، قد قيل " أطلب العلم من المهد إلى اللّحد"، وهناك ما يسمّى بالتّعليم الدّائم، أو التّعليم المستمر، وهناك التّعليم والحياة. فمن خلال هذا الحق " يكتسب الإنسان المعلومات الثّقافيّة والتّاريخيّة والقدرة على التّكيف مع البيئة والمحيط والمجتمع، بل من خلاله أيضا يستطيع أنّ يكون عضوا فعّالا في الأسرة الصّغيرة والكبيرة، بل يسهم في ثقافته الوطنيّة والإنسانيّة، ويرتبط بهذا الحق حرية التّعليم الأكاديمي والتّقني وبالتّالي حرية التّعبير بما تعلم أو علم أو ما يريد أنّ يعلم به" [4].

انتشر التّعليم عن بعد أو ما يطلق عليه بمصطلح التّعليم الالكتروني في الآونة الأخيرة، خاصة بعد ظهور موجة فيروس كورونا الّذي اكتسح العالم نهاية سنة 2019، هذا الفيروس الّذي قلب الموازين وغيّر من نمط عيش الإنسان، وأسلوب حياته ولعلّ أهمّ ما تغيّر في حياة الإنسان بعد موجة كورونا هو تغيّر النّظام التّعليميّ، إذ تغيّر من الحياة الواقعيّة إلى العالم الافتراضي ليصبح التّعليم إلكترونيًّا بشكل كليّ تقريبًا.

يعدّ التّعليم الالكتروني " شكل من أشكال التّعليم عن بعد ويمكن تعريفه بأنّه طريقة للتّعليم باستخدام آليات الاتّصال الحديثة من حاسب وشبكاته ووسائطه المتعدّدة من صوت وصورة، ورسومات وآليات بحث، ومكتبات الكترونية، وكذلك بوّابات الانترنت سواء كان عن بعد أو في الفصل الدّراسي المهمّ المقصود هو استخدام التّقنية بجميع أنواعها في إيصال المعلومة للمتعلم بأقصر وقت وأقلّ جهد وأكبر فائدة[5].

من المتوقع كما ذهب إليه العديد من الخبراء، أنّ تصبح الوسائل الالكترونية التّعليميّة عنصرا جوهريّا في عملية الإصلاح التّعليمي والجامعي منه بشكل خاص، وفي تطوّر العملية التّعليميّة بشكل عام فهذه الوسائل والتّقنيات المستحدثة أحدث أنماط التّعليم عن بعد، والّذي يعتمد على استخدم شبكة الانترنت الّتي تعتبر العنصر الأساسي في العملية التّعليميّة لتقديم المحتوى التّعليمي للطّلاب، حيث تقوم الجهة التّعليميّة بوضع موقع خاص يتضمّن عرضا

للمفردات التّعليميّة أو برامجها الخاصة، وهو ما سيسهم أكثر في تلقينهم الثّقافة والفكر الّذي يتمّ بثّه في ثنايا تلك البرامج والمناهج الدّراسيّة، يكتسب الطّلبة هنا معارفهم وفق التّوجه الثّقافي لتلك الجهات.

يمكنني القول في هذا المصاف العلميّ، بأنّ التّطور الرّقمي ما هو إلا نتاجا للتّطور الفكري في حدّ ذاته، فهو أحد المخرجات المنطقيّة للمستجدات الفكريّة الرّاهنة حيث تتحرّك في إطار تعليميّ بيداغوجيّ، لكنّها تحمل في ثناياها انبعاثا شديدا للصّراع الثّقافيّ بين مختلف الأمم، صحيح أنّ الأمر متعلّق بتداخل الحقول التّربويّة البيداغوجيّة الدّياكتيكيّة، لكنّ ما يخفى على العديد من الأشخاص أنّ تلاقي هؤلاء الأشخاص عبر هذا الفضاء الالكتروني هو لقاء يحمل في ثناياه خطابات ايديولوجية متشابكة ومتنوعة، فمع التّطور السّريع الّذي شهده العالم في ميدان تكنولوجيا الاتّصالات، الّتي بدأ إنتاجها يتدفّق ليغرق العالم، حاملا معه مظاهر الهيمنة الغربيّة على المجتمعات عامة، وبرز أثرها على كافة نواحي الحياة الاقتصاديّة والسّياسيّة والفكريّة والثقافيّة واللّغويّة حتّى الدّينيّة منها، بهدف التّأثير على الشّعوب العربيّة و تغيير هويتها[6].

ولعلّ هذا ما يزيد من حدّة تشعّب الموضوع المطروح، إضافة للتّضييق على حرية الفكر عند بعض الجهات المستضعفة الّتي تكون خاضعة أوتوماتيكيا لتلك الأفكار، والّتي يكون الكثير منها مسموما، حيث أنّها تسهم في بثّ الانحرافات العقدية لدى الطّلبة المتلقّين لمثل هذا النّوع من التّعليم الجديد على وطننا العربي. ولذلك أدعو إلى ضرورة العمل على إعادة بناء فكر جديد على ضوء متطلبات ومعطيات العصر وتكييفه بما يتناسب وطبيعة الثّقافة العربيّة، وهناك شبه إجماع على رأي واحد حول ضرورة مواكبة التّطورات الجديدة في عالم الطّرق التّدريسيّة الجديدة[7] والمغايرة لما سلف، لكن دون التّغافل عن ضرورة التّمسك بالهوية والثّقافة العربيّة وعدم الانسلاخ منها والتّشظي عنها.

في هذا الإطار، يمكنني القول بأنّ الفرد الذي لا يعتز بهويته الثّقافيّة وانتمائه الدّيني والوطني، لا يمكن أنّ يفكّر في إنشاء رسالة اجتماعيّة مستوفية المعايير الثّقافيّة والفلسفيّة، أو ينهض بواجباته الاجتماعيّة والحضاريّة تجاه المجتمع الّذي يفترض أنّه ينتمي إليه. وفضلا عن ذلك، لا يمكن للفرد الّذي لا يعرف هويته ويدرك كنهها، أنّ يبدع أو يبتكر الجديد، لأنّ الإبداع لابدّ له من انتماء راسخ عميق في جذور التّاريخ، يتطلّب من المعني تواجد مرجعية حضارية قويّة، فوحدها الشّجرة الّتي تضرب جذورها بعمق في الأرض، هي الّتي تستطيع أنّ تعانق أفنانها عنان السّماء وتحلق عاليا. مثل هذا الفرد الّذي لا يعرف له هوية أو انتماء، عبر عنه (كولن ولسن Henry Wilson Colin) باللّامنتمي أي الشّخص الّذي يعيش بلا هدف ولا غاية في الحياة، ورسم له صورة بليغة شبّهه فيها بشظية خشب تحت الجلد[8].

إنّ التّحديات في تطوّر ملحوظ وتفاقم بارز أكثر ممّا تبدو عليه في بادئ الأمر، وأبرز مثال على ذلك، الصّراع اللّغويّ الّذي يهدّد اللّغات الوطنيّة من جانب وكذا اللّغات الأجنبية من جانب آخر خاصة اللّغة الانجليزيّة، ممّا يؤدّي إلى انتشار كثير من مفردات اللّغات الوطنيّة وإحلال محلّها لغات، ممّا دفع بمنظمة الإيسيكو إلى التّعبير عن قلقها، لما تتعرّض له اللّغة الفصحى من تهميش وإقصاء وتذييل، وقد نبّهت في تقريرها إلى ما تراه من أثر في مستقبل اللّغة، فقالت: " إنّ البلاد العربيّة تعاني من أزمة في الهوية نتيجة للمتغيّرات الّتي طرأت في التّركيبة السّياسيّة، والاقتصاديّة، والاجتماعيّة، والثّقافة العربيّة "[9].

المطلب الثاني: التّعليم الإلكتروني في ظلّ العولمة وإشكالياتها الفلسفيّة:

في ظلّ التّطور التّكنولوجي المهوّل الخاص بتطوّر تقنيات الذّكاء الاصطناعي، الّتي أشعلت مؤخرا مواقع التّواصل الاجتماعي بين رافض ومؤيّد. إنّ أوّل سؤال يتبادر إلى الذّهن هو: هل تبقى هذه التّكنولوجيات مجرّد أداة في يد الإنسان، أو سيفقد الإنسان السّيطرة عليها أم لابدّ من أنّ نعيد النّظر في موقعها من حياتنا؟ وهل سيكون لها إسهاما مباشرا في تطوّر حركة التّعليم الالكتروني أم أنّها ستؤدّي إلى ظهور مضاعفات غير متوقّعة وظيفيّا، باعتبارها تطرح إشكاليات فلسفيّة وميدانية عميقة، لا سيما ما تعلّق منها بالرّوبوتات الأكثر تطورًا، أو ما يطلق عليها بالرّوبوتات الفائقة الذّكاء؟

تندرج هذه المشكلة في صميم المناقشات العلميّة والفلسفيّة الشّائكة، فضلا عن القضايا والأسئلة القانونيّة الحالية الّتي يطرحها هذا الموضوع، علمًا أنّ الاعتراف بمصاف '' الشّخصية القانونيّة '' هي في نهاية المطاف مجرّد حيلة قانونيّة، وهذا ليس بالأمر الغريب على علم القانون، فشركة الشّخص الواحد ذات المسؤوليّة المحدودة تعد في هذا الصّدد أحسن مثال. وهل ينبغي لنا –عندئذ–الشّروع في إعادة صياغة أسس أنظمتنا القانونيّة؟ وما أهمّ الأبعاد الفلسفيّة والفكريّة والدّينيّة المتخفيّة وراءها هذه الوسائل الالكترونيّة، أو ما يسمّى بروبوتات الذّكاء الاصطناعي؟

تتبادر إلى الذّهن في الوقت الرّاهن أسئلة كثيرة، يعي الإنسان مستجدّاتها ويسعى جاهدا إلى المطالبة بشكل جادّ أكثر من أيّ وقت آخر إلى ضرورة إيجاد الإجابة المناسبة لها، وإيجاد البدائل المناسبة الّتي يمكنه من خلالها السّيطرة على الوسائل الالكترونيّة الفائقة الذّكاء وتطويعها في يد الإنسان بما يخدم تقدّم البشريّة ويسهم في التّنمية المستدامة مستقبلا.

قد صنعت العولمة الكثير من الإشكاليات في بيئة الجامعات العربيّة، وهو ما عجّل بخلق نوع من الصِّراع المعرفي المعلوماتي مع تلك التّيارات العولميّة، إنّ صحّ التّعبير الوافدة إلينا من وراء البحار من البيئة الغربيّة، وكما نعرف فإنّ طبيعة الثّقافتين مختلفتين بشكل كبير فضلا عن الانعدام الشّبه كلّي للتّكافؤ والنّدية بين الثّقافتيّن.

لا يزال الطّالب العربيّ تحت تأثير الثّقافة الوافدة إلينا من بلاد الآخر، من خلال نظام التّعلم الاكتروني وتلك المناهج العولميّة المعتمدة على معايير نمذجة هذا النّسق الثّقافي المعيّن والمدروس من قبل، الأمر الّذي يجعل الصّورة غير مكتملة بفعل قتل العقل ومحاولة تنويمه، بالإضافة إلى تحطيم الحاجز اللّغوي الّذي يعدّ أهمّ مقوِّمات من مقوِّمات الهويّة، باعتباره مفتاح الثّقافة الغربيّة الجديدة المستهدفة للعولمة، ممّا يدعو إلى ضرورة مقاومة ذلك الغزو الثّقافي والالكتروني والايديولوجي على مصراعيه، قصد حماية هذه الهويّة الثّقافيّة العربيّة والإسلاميّة، والعناية بالتّربيّة والتّعليم في مختلف مستوياتها وأشكالها باعتبارها الحصن المنيع[10].

يذهب عدد من الخبراء في مجال التّعليم إلى أنّ التّربيّة في المدرسة والبيت والمجتمع تتطلّب التّصدي لهذه الإشكاليّة، وذلك بإيجاد الوسائل المناسبة لحماية أجيالنا الصّاعدة، وأن توعيهم إلى مخاطر هذه القنوات الغازية، وأن تحصِّنهم من الدّاخل، وتزوِّدهم بالمهارات العقليّة وبالقيم الأخلاقيّة القادرة على الوقوف في وجه الثّقافات الدّخيلة[11].

يؤكِّد مسري مصطفى الطرابلسي على ضرورة مواجهة الغزو الثّقافيّ والإعلاميّ لقوى العولمة، حيث تكون هذه المواجهة مؤسّسة ومبنية على ثوابت إرساء الهويّة العربيّة وسماتها الإيمانيّة والحضارة الجامعة، ومسلّحة بعقلية منفتحة على كلّ منجزات الفكر والعلم والتّكنولوجيا، تقرأها قراءة نقديّة وتتفاعل معها لتطويعها بما يتناسب مع قواعد وضوابط فكرنا، لا نرفضها بدواعي الخوف والعداء لكل ما هو أجنبي، ولا نذوب فيها بتأثير عقد النّقص تجاه الآخرين[12].

في هذا الإطار، يمكن القول أنّ من أهمّ الأهداف الثّقافيّة للعولمة، التّرويج لفلسفة النِّظام الغربيّ الرّأسماليّ النّفعي البرجماتي، وفرض الثّقافة الغربيّة الوافدة بكافة الوسائل المتاحة، وجعلها في محلّ الصّدارة والهيمنة في العالم وقهر الهويّة الثّقافيّة للأمم والشّعوب الأخرى، على أن تظلّ الثّقافات الأخرى محدودة في نطاق السّلوك الفردي، لا تتعدّاه من خلال العمل على خلق فلسفة تكرّس التّبعيّة للغرب والتّماهي مع ثقافته والإنقاص من قيمة الذّات وتحقيرها أمام الآخر[13].

قد وجب العمل على خلق بيئة جاذبة للتّعليم ومفجّرة للطّاقات الشّبابيّة والكفاءات العلميّة من خلال بيئة التّعليم الالكترونيّة، حيث يكون هناك نوع من النّدية العلميّة –إن صحّ التعبير–مع البيئات الأوروبيّة من خلال إكساب الكفاءات العلميّة العربيّة المهارات والمقوّمات اللّازمة لإقامة حوار علمّي رصين ومتكافئ مع علماء الغير من أجل التّغلب على العزلة الذّهنيّة –المفاهيميّة–الّتي تعاني منها الكوادر العلميّة التّدريسيّة والبحثيّة العربيّة.

هذا فضلا عن ضرورة التّفاعل الايجابي مع معطيات العولمة ومخرجاتها الثّقافيّة لاستغلال التّكنولوجيا وجعلها أداة رئيسيّة في رفع مستوى البحث العلميّ، وهو ما سأعمل على التّعرف عليه في باقي أجزاء بحثي هذا.

المبحث الثاني

دور التكنولوجيا في تطوير مستوى البحث العلميّ

إنّ توفّر مختلف وسائل تكنولوجيا المعلومات والاتّصالات، يساعد في خلق العديد من الفرص الخلّاقة لدفع عجلة الّتنمية في دوّل العالم ، ورفع مستوى معيشة المواطنين فضلا عن أنّها تتيح الفرص لشعوب الدّول النّامية للاندماج في المجتمع العالمي، وأهمّ الاستراتيجيات الّتي تساهم في تطويرها تكنولوجيا الاتّصالات والمعلومات بشكل مكثّف وهو ما حصل بعديد من الدّول العربيّة كدولة الإمارات مثلا الّتي حقّقت قفزات نوعيّة في مجال التّعليم عن بعد، حيث أنّ العمل على تأهيل الجيل الجديد من الطّلاب والشّباب والخرّيجين للتّعامل مع تكنولوجيا الاتّصالات والمعلومات، سيسهم وبشكل مباشر في أنّ يرفع من قدرتهم التّنافسيّة على مستوى العالم، ويفتح أمامهم أفاقا جديدة للمعرفة الّتي تمثّل بدورها حجر الأساس للتّنمية في كافة المجالات وهو ما سيخلق دون شك نوعا من التّنافسيّة في مجال تطوير تقنيات التّعليم الإلكتروني، وعليه رفع مستوى التّعليم في الوطن العربي.

تسمح تكنولوجيا المعلومات في رفع مستوى التّعليم والبحث العلميّ بنقل سجّلات براءات الاختراع من على موقع شبكة الانترنت، ورفع مستوى التّعليم والتّدريب واستحداث طرق التّعلم عن بعد والتّعلم مدى الحياة، ونقل خدمات التّعليم والتّدريب إلى المناطق النّائية المعزولة ويجري تقديم خدمات التّعليم عن بعد Tel éducation، وذلك مثل نظام الجامعة المفتوحة وإشراف أستاذ جامعة أجنبية على دارسي الدّكتوراه [14].

لقد انصبت جهود دولة الإمارات العربيّة المتّحدة في الحقبة الأخيرة لا سيما بعد موجة كورونا على تأسيس نظام تعلّم معرفي، يعتمد التّقنيات الحديثة كوسيلة فاعلة لتحصيل وحفظ ونقل المعرفة بأشكالها المختلفة، وكلّ هذا يتمّ ضمن رؤية مستقبلية واعية ودعم غير محدود من القيادة العليا. وعليه تبني إستراتيجية للتّعلم الإلكتروني تنطوي

على استغلال التّقنيات الحديثة كوسيلة أساسيّة في نظام التّعليم على جميع المستويات، إلّا أنّ مثل هذا الخيار الاستراتيجي يتطلّب تغييرا جذريّا في بيئة و أساليب التّعليم، ويحتاج إلى جهود جبّارة ومصادر هائلة ممّا يشكّل تحدّيا كبيرا، غير أنّ النّتائج الّتي سيتمخّض عنها تحقيق النّقلة المطلوبة، ستسهم بشكل كبير في التّنمية الاقتصاديّة والاجتماعيّة بشكل مباشر وغير مباشر على المديين القريب والبعيد، وستساعد الدّولة على تجاوز العوائق المادية في الوصول إلى ما يصبو إليه(15).

خاتمة:

أصلُ في نهاية هذه الورقة العلميّة، إلى مجموعة من النّقاط الهامة والفعّالة الّتي آمل من الجهات المعنية في الوطن العربي أخذها بعين الاهتمام ولبتظر للارتقاء بمسيرة التّعليم عن بعد، ومواكبة التّطورات العالميّة الحاصلة بالعالم خاصة بعد أزمة كورونا.

1. لابدّ من العمل على إيجاد وسائل وسبل جديدة للارتقاء بمسيرة التّعليم عن بعد في الوطن العربي، من خلال تضافر جهود الجميع من مؤسسات حكومية ومختلف منظّمات المجتمع المدني للعمل على رفع الوعي لدى المواطن العربي بضرورة تفعيل التّعليم الالكتروني في حياتهم اليومية، ليصبح التّعليم الالكتروني نمط حياة وليس مجرد تعلّم عابر وفقط.

2. لابدّ على الجميع في الوطن العربي من حكومات وشعوب ضرورة مواكبة تطوّرات التّعليم الالكتروني وإيجاد المناهج الجديدة والمناسبة الّتي يمكنها التّأقلم مع الوضع الرّاهن، الّذي فرض علينا سواء في الوطن العربي أو العالم ككل، خاصة بعد انتشار فيروس كورونا نهاية سنة 2019.

3. لابدّ من خلق جوٍّ علميٍ جديد يدعو إلى تحويل التّعليم كأسلوب حياة، حيث تستمر تلك الصّلة وتتوثّق بين الفرد العربي والتّعليم خاصة مع تيسير كافة الوسائل والأدوات الّتي توصل المعلومة للمواطن في أيّ زمكان.

4 . أدعو الحكومات العربيّة إلى الاستعجال في بلورة سياسة جديدة في إنتاج المعرفة العلميّة، الّتي يمكن من خلالها مقارعة ومنافسة المنتجات المعرفيّة الغربيّة، لأنّ الكفاءات العربيّة لا تقلّ قدرة وندية عن نظيرتها الغربيّة الّتي تغزو سوق المعرفة العلميّة في الوقت الرّاهن في حين غياب أو بالأحرى تغييب دور الكفاءات العربيّة في الإنتاج المعرفي العالمي، الّذي يشهد تطوّرا كبيرا في ميدان التّعليم الالكتروني.

5 . تعمل العولمة الثّقافيّة من خلال التّعليم الالكتروني على إحداث خلل في نسق قيم ومجتمعات الدّول النّامية، وتدمير قيم العمل والإنتاج واستبدالها بقيم الاستهلاك والتّحول إلى قيم الاستهلال واللّامبالات بضياع الهوية، حيث ينتظر الإنسان في تلك الدّول إلى ضرورة استيراد سلعة جاهزة الصّنع في الدّول الصّناعيّة، بل تجعله يتبناها

اقتصاديّا وثقافيّا نتيجة شعوره بالنّقص والدّونية، فهو قادر على استهلاك ما لا يصنعه ممّا يشكّل لديه قيم الاتكالية والتّواكل واللّاهتمام.

قائمة المصادر والمراجع:

1. الأحمد، حمد بن معجب، تطوير المناهج الدراسية بني الواقع والتطلعات"، مجلة المعرفة، العدد، 35 المملكة العربية السعودية، صفر 1419هـ.
2. جرجيس، جاسم محمد، قطاع المعلومات في الوطن العربي: تحديات المستقبل، وقائع الندوة العربية الثانية للمعلومات، تونس 18-21 يناير 1989. منشورات الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات، العدد 1، 1991.
3. جمال الدين، نجوى يوسف، التّعليم عن بعد، مجلة التّربية والتّعليم، مج 05، ع 15، 1999.
4. الجمل، مها، التّعليم: قصص من عالمنا العربي في ظروف الحرب ووباء كورونا، https://www.bing.com ، نشر في 21 أفريل 2021، اطّلع عليه في 11 ماي 2023.
5. حسن، عبد الله أحمد، العربية والعولمة،2015: https://www.alukah.net/literature_language.
6. الزبلاوي حسن، حنان، العقبات والتّحديات الّتي تواجه التّعليم الالكتروني في الوطن العربي، مجلة التّعليم عن بعد والتّعليم المفتوح، مج 2، ع 3، مصر، 2014.
7. الزعبي، خيام محمد، العولمة الثّقافيّة وتآكل الهوية الوطنيّة، منشورات وزارة التّربية، سوريا، 2017.
8. الزعبي، خيام محمد، العولمة الثقافية وتآكل الهوية الوطنية، منشورات وزارة التربية، سوريا، 2017.
9. سعود، عبد الرزاق، ضعف التعليم الإلكتروني في الوطن العربي، منصة أريد-https://portal.arid.my/ar-LY/SadaContents/Details/153
10. الصوراني، غازي، البعد التاريخي والمعاصر لمفهوم العولمة، منتدى الفكر الديمقراطي الفلسطيني، 2000.
11. طرابلسي، سمير مصطفى: العرب في مواجهة العولمة، مجلة المعرفة، العدد 47، المملكة العربية السعودية، صفر 1420هـ.
12. مجيل، شحادة، العولمة: أبحاث الندوة العربية المرافقة للمجلس المركزي لاتحاد المعلمين العرب، قدّم إلى أبحاث الخرطوم، السودان، آذار 2003.
13. مجيل، فادن كوثر، مناهج التّعليم في ظلّ العولمة، قُدّم إلى مجالس قبيلة العجمان، الجموم، الإمارات العربيّة المتّحدة، 2006.
14. محند ابار يسان، واقع التعليم الإلكتروني في الجزائر، على موقع وزارة التربية الوطنية، بتاريخ 18\05 \2011.
15. مليح، يونس، الاعتزاز بالهوية المغربية.. رهان ربح القضايا المستقبلية، يوم 19-03-2016 : https://www.maghress.com/akhbarona/159456

الهوامش:

[1] – ينظر: الجمل، مها، التّعليم: قصص من عالمنا العربي في ظروف الحرب ووباء كورونا، https://www.bing.com ، نشر في 21 أفريل 2021، اطّلع عليه في 11 ماي 2023.

[2] – ينظر: سعود، عبد الرزاق: ضعف التعليم الإلكتروني في الوطن العربي، منصة أريد: https://portal.arid.my/ar-LY/SadaContents/Details/153

[3]– ينظر: الزبلاوي حسن، حنان، العقبات والتّحديات الّتي تواجه التّعليم الالكتروني في الوطن العربي، مجلة التّعليم عن بعد والتّعليم المفتوح، مج 2، ع 3، مصر، 2014، ص 339.

[4]– مجيل، شحادة: العولمة: أبحاث الندوة العربية المرافقة للمجلس المركزي لاتحاد المعلمين العرب، قدّم إلى أبحاث الخرطوم، السودان، آذار 2003، ص45.

[5]– الزبلاوي حسن، حنان، مرجع سابق، ص 337.

[6] – الزعبي، خيام محمد، العولمة الثّقافيّة وتآكل الهوية الوطنيّة، منشورات وزارة التّربية، سوريا، 2017، ص11.

[7]– ينظر: جمال الدين، نجوى يوسف، التّعليم عن بعد، مجلة التّربية والتّعليم، مج 05، ع 15، 1999، ص 74.

[8] – مليح ، يونس، الاعتزاز بالهوية المغربية.. رهان ربح القضايا المستقبلية، يوم 19 -03 – 2016: https://www.maghress.com/akhbarona/159456

[9] – حسن، عبد الله أحمد، العربية والعولمة، 2015، https://www.alukah.net/literature_language .

[10] – ينظر: مجيل، فادن كوثر، مناهج التعليم في ظل العولمة، قُدم إلى مجالس قبيلة العجمان، الجموم، الإمارات العربية المتحدة، 2006، ص14.

[11] – الأحمد، حمد بن معجب، تطوير المناهج الدراسية بني الواقع والتطلعات"، مجلة المعرفة، العدد، 35 المملكة العربية السعودية، صفر 1419هـ، ص105.

[12] – طرابلسي، سمير مصطفى، العرب في مواجهة العولمة، مجلة المعرفة، العدد 47، المملكة العربية السعودية، صفر 1420هـ، ص 81.

[13] – الصوراني، غازي، البعد التاريخي والمعاصر لمفهوم العولمة، منتدى الفكر الديمقراطي الفلسطيني، 2000 ، ص 80.

[14] – محند ابار يسان، واقع التعليم الإلكتروني في الجزائر، على موقع وزارة التربية الوطنية، بتاريخ 18\05\2011.

[15] – جرجيس، جاسم محمد، قطاع المعلومات في الوطن العربي: تحديات المستقبل، وقائع الندوة العربية الثانية للمعلومات، تونس 18-21 يناير 1989. منشورات الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات (العدد 1)، 1991، ص 290.